أهل النار كما في سورة الواقعة

سيتي عدالة بنت محمد

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

أهل النار كما في سورة الواقعة

سيتي عدالة بنت محمد
(P ٠٠٠١٠٣)

بحث مقدم لنيل درجة الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012620

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لمبور

فبراير ٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف ، أن هذا البحث من علمي وجهدي الشخصي ، أما المقتطفات والاقتباسات ، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث .

التاريخ : ١٨ فبراير ٢٠٠٣

التوقيع :

الاسم : سيتي عدالة بنت محمد

الرقم الجامعي : P ٠٠٠١٠٣

العنوان : لوت ٢٨ لوروع فولو

هيلير، كوبع كرين،

كوتا بهارو، ١٦١٥٠،

كلنتن .

الشكر والتقدير

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين وعلى من سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين ، أما بعد .

أشـــكر الله تعالى على عنايته وتوفيقه لي وبإذنه أسطتيع أن أكمل هذا البحث في الوقـــت المحـــدد ، ثم أشكر مشرفي الفاضل الأستاذ السيد أحمد ترمذي بن السيد عمر على جهده وما أعطاني من أوقاته لتصحيح هذا البحث فجزاه الله عني خير جزاء .

ولا أنسى أن أوجه شكري إلى الأساتذة الآخرين على مساعدتهم وتوجيهاتهم ، وأيضـــا إلى مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا على إعارة الكتب والمجلات المتعلقة بالموضوع .

وأخيرا أشكر جميع من شاركني في تحصيل هذا البحث بطريقة مباشرة ، جزاهم الله عني خيرا كثيرا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ملخص البحث

نظرا إلى هذا البحث المبني على البحث المكتبي وجد الباحث أن أهل النار ينقسم إلى أقسام عدة . وذلك معتمد على نوعية العذاب في النار . والموضوع " أهل النار كما في سورة الواقعة " مناسب للكلام عنه لكونه يكشف لنا عن العذاب الذي توعد الله به . ولا سيما أن الموضوع يوعظ الإنسان العاصي ويشجعه على التوب والعودة إلى الله . ونتيجة البحث أن المخلوق يعذّب ويعاقب على قدر ذنوبهم ونياتهم أثناء حياتهم في الدنيا . والنار في الحقيقة لمن كفر بالله ومات و لم يتب . والنار من السمعيات التي لا علم بها إلا من القرآن أو السنة . وهذا البحث يرجى أن يفيدنا المعلومات الكافية للقراء عن أهل النار وعذابها .

ABSTRACT

The researcher uses Library Research Technique to explain about " People Who Are Doomed In The Hell According To The Surah Al-Waqiah". In this research the title main features are quite distinct. It opens with a brief reference of the end of life on earth and the advent of the Day of Reckoning. It goes on to describe the three categories into which humankinds will be divided in the hereafter; those who accepted the faith without question shall be the nearest to God, followed by the righteous who shall be to the left of God. The researcher finds that Death is a most profound truth. It also reminds humans of the Day of Judgment never ceases to exist. And finally, the normal man with the knowledge given to him and with a belief in the resurrection would never forfeit a life of eternal bliss or opt for short-term enjoyment in exchange for the rich rewards in the hereafter. Hopefully, this research would be of some help for students who would like to know more about life in the Hell and the suffering, which they have to bear in the days of reckoning.

ABSTRAK

Menurut kajian yang menggunakan pendekatan kajian perpustakaan, ahli neraka dapat dibahagikan kepada beberapa bahagian. Ini bergantung kepada jenis azab dalam sesebuah neraka. Tajuk " Ahli Neraka Sebagaimana Yang Terdapat Dalam Surah Al-Waqiah " amat bertepatan kerana ianya dapat memberi pendedahan yang sebenar tentang azab yang telah dijanjikan oleh Allah. Malahan ianya juga dapat memberi kesedaran dan pengajaran kepada insan yang ingin bertaubat. Hasil kajian telah menunjukan bahawa azab neraka yang dikenakan kepada manusia bergantung pada jenis kesalahan serta niat seseorang semasa hayat mereka. Tambahan pula setiap neraka menyediakan azab yang pedih bagi manusia yang kufur serta enggan bertaubat. Neraka merupakan salah satu daripada perkara sam'iyyat, yang sebelum ini hanya dapat diketahui melalui bahan bacaan. Dengan adanya kajian ini ianya dapat membantu dalam memberi lebih maklumat mengenai ahli neraka serta azabnya.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إقرار	i
الشكر والتقدير	ii
ملخص البحث	iii
Abstract	iv
Abstrak	v
الفهرس	vi-vii
مقدمة	viii-ix
الباب الأول	
الفصل الأول : تعريف النار	١-٢
الفصل الثاني : الأدلة من القرآن والسنة	٣-٧
الفصل الثالث : أقوال العلماء عن النار	٨-٢٠

الباب الثاني

الفصل الأول : خزنة النار ٢١-٣٠

الفصل الثاني : أبواب النار ٣١-٣٤

الفصل الثالث : طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم ٣٥-٤٠

الفصل الرابع : صور من عذاب أهل النار ٤١-٤٩

الباب الثالث

الفصل الأول : مقدمة سورة الواقعة ٥٠-٥٢

(هي ست أو سبع أو تسع وتسعون أية)

الفصل الثاني : أسباب النزول ٥٣-٥٤

الفصل الثالث : تفسير الآية ٥٥-٦٣

الخاتمة ٦٤-٦٥

المصادر والمراجع ٦٦-٦٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، نشهد ان لا إله الا الله لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ، فإن الله خلق ليعرفوه ويعبدوه ونخشوه ويخافوه ، ونصب لهم الأدلة الداله على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال ، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الاعمال ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال .

وهذا البحث يحتوى على ثلاثة ابواب ، وفي الباب الأول ثلاثة الفصول :

الباب الأول

- ❖ الفصل الأول : تعريف النار
- ❖ الفصل الثاني : الأدلة في القرآن والسنة
- ❖ الفصل الثالث : أقوال العلماء عن النار

والباب الثاني ينقسم إلى أربعة الفصول :

الباب الثاني

- ❖ الفصل الأول : خزنة النار
- ❖ الفصل الثاني : أبواب النار
- ❖ الفصل الثالث : طعام أهل وشرابهم ولباسهم
- ❖ الفصل الرابع : صور من عذاب أهل النار

والباب الثالث يحتوي على ثلاثة فصول :

الباب الثالث

- ❖ الفصل الأول : مقدمة سورة الواقعة
- ❖ الفصل الثاني : أسباب النزول
- ❖ الفصل الثالث : تفسير الآية

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بطاعته ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول

الفصل الأول : تعريف النار

الفصل الثاني : الأدلة من القرآن والسنة

الفصل الثالث : أقوال العلماء عن النار

الباب الأول

الفصل الأول : تعريف النار

النار في اللغة :

كما في لسان العراب ، جاء في التفسير أن من في النار هنا نور الله عزوجل ، ومن حولها قيل الملائكة وقيل نور الله ايضا . ورواية سبويه : يجد حطبا جزلا وناراتأججا ؛ والجمع أنور ونيران؛ انقلبت الواو يأء لكسرة ما قبلها ، ونيرة ونور ونيار ؛ الأخرة عن أبي حنيفة.[١]

في الأصطلاح :

النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به ، المتمردين على شرعه ، المكذبين لرسله ، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه ، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين.[٢]

وهي الخزي الأكبر ، والخسران العظيم ، الذي لا خزي فوقه ، ولا خسران أغظم منه ، [ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار][٣]

١] العلامه ابن منظور . بدون التاريخ . *لسان العرب* . بيروت : دار احياء التلاث العربي و موئسسة التاريخ العربي . ج ١٤ . ص ٣٢٢ .

٢] الاشقر ، عمر سليمان . ٢٠٠٠م . *الجنة والنار*. بيروت : دار النفائس . ج ٣ . ص ١١.

[ألم يعلموا أنه ، من يحادد الله ورسوله، فأن له ، نار جهنم خلدا فيها ذلك الخزى العظيم][٤] ، وقال : [إن الخسرين الذين خسروآ أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين][٥] .

وكيف لا تكون النار كما وصفنا وفيها من العذاب والآلام والأحزان ما تعجز عن تسطيره أقلامنا ، وعن وصفه ألسنتنا ، وهي مع ذلك خالدة وأهلها فيها خالدون ، ولذلك فإن الحق أطال في ذم مقام أهل النار في النار [إنها سآءت مستقرا ومقاما][٦] ، [هذا وإن للطغين لشرمئاب . جهنم يصلونها فبئس المهاد][٧]

٣] القرآن . سورة ال عمران ٣ : ١٩٢

٤] القرآن . سورة التوبة ٩ : ٦٣

٥] القرآن . سورة الزمر ٣٩ : ١٥

٦] القرآن . سورة الفرقان ٢٥ : ٦٦

٧] القرآن . سورة ص ٣٨ : ٥٥ ، ٥٦

الفصل الثانية : الأدلة من القرآن والسنة

ذكر الله عز وجل النار في كتابه ووصفها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونعتها فقال عز وجل من قائل : [كلا إنها لظى . نزاعة للشوى][٨] الشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس، وقال : [وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر . لواحة للبشر][٩] أي مغيرة. يقال : لاحته الشمس ولوحته إذا غيرته وقال : [وما أدراك ماهيه . نار حامية][١٠] وقال : [لينبذن في الحطمة] أي ليرمين فيها [وما أدراك ما الحطمة][١١] الآية.

وذكر ابن المبارك ، عن خالد بن أبي عمران بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ، ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده وهو كذلك أبدا، فذلك قوله تعالى : [نار الله

٩] القرآن . سورة المعارج ٧٠ : ١٥ ، ١٦

١٠] القرآن . سورة المدثر ٧٤ : ٢٧ ، ٢٩

١١] القرآن . سورة القارعة ١٠١ : ١٠ ، ١١

١٢] القرآن . سورة الهمزة ١٠٤ : ٤ ، ٥

الموقدة][١٢] الاية. وقال: [وإذا الجحيم سّعرت][١٣] أي أوقدت وأضرمت وقال : [وسيصلون سعيرا][١٤] وقال:[واعتدنا لهم عذاب السّعير][١٥] .

وقال : [والذين كفوا لهم نار جهنم][١٦] الآية وقال : [إن المنافقين في الدّرك الأسفل من النار][١٧] وسيأتي بيان هذا فأوعد بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين ليتزجروا هما نهاهم عنه ، فقال وقوله الحق : [فاتقوا النّار الّتي وقودها النّاس والجحارة أعدت للكافرين][١٨] وقال : [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا سيصلون سعيرا][١٩] . وقال : [ذلك الذي يخوّف الله به عباده][٢٠] .

ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر قال : لما خلقت النار فزعت الملائكة حيى طارت أفئدتها ، فلما خلق الله آدم سكن ذلك عنهم ذهب ما كانوا يجدون.

١٣] القرآن . سورة الهمزة ١٠٤ : ٦

١٤] القرآن . سورة التكوير ٨١ : ١٢

١٥] القرآن . سورة النساء ٤ : ١٠

١٦] القرآن . سورة الملك ٦٧ : ٥

١٧] القرآن . سورة فاطر ٢ : ٣٦

١٨] القرآن . سورة النساء ٤ : ١٤٥

١٩] القرآن . سورة البقرة ٢ : ٢٤

٢٠] البقرآن . سورة النساء ٤ : ١٠

٢١] القرآن . سورة الزمر ٢٩ : ١٦

وقال ميمون بن مهران : لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خرّ على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله : ارفعوا رؤوسكم أما علمتم أني خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لأهل معصيتي من خلقي . فقالوا : ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى : [وهم من خشية ربّهم مشفقون][٢١] فالنار عذاب الله فلا ينبغي لأحد أن يعذب بها ، وقد جاء النهي عن ذلك فقال : لا تعذبوا بعذاب الله.[٢٢]

وفي حديث شجر جهنم : فتعلوهم نار الأنيار ؛ قال ابن الأثير : لم أجده مشروحا ولكن هكذا روي فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران يجمع النار على أنيار ، وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد ، وهما من الواو . وتنور النار: نظر إليها أو أتاها . وتنور الرجل : نظر إليه عند النار من حيث لا يراه . وتنورت النار من بعيد أي تبصرها.

وفي الحديث : الناس شركاء في ثلاثة : الماء والكلأ والنار ؛ أراد ليس لصاحب النار أن يمنع من أراد أن يستضيء منها أو يقتبس ؛ وقيل : أراد بالنار الحجارة التي توري النار ، أي لا يمنع أحد أن يأخذ منها . وفي حديث أبي هريرة ، رضى الله عنه :

٢٢] القرآن . سورة المؤمنون ٢٣ : ٥٧

العجماء جبار والنار جبار ، قيل : هي النار التي يوقدها الرجل في ملكه فتطيرها الريح إلى مال غيره فيحترق ولا يملك ردها فيكون هدرا .

قال ابن الأثير : وقيل الحديث غلط فيه عبد الرزاق وقد تابعه عبد الملك الصنعاني ، وقيل ؛ هو تصحيف البئر ، فإن أهل اليمن يميلون النار فتنكسر النون ، فسمعه بعضهم على الإمالة فكتبه بالياء ، فقرؤوه مصحفا بالياء ، والبئر هي التي يحفرها الرجل في ملكه أو في موات فيقع فيها إنسان فيهلك فهو هدر ؛ قال الخطابي : لم أزل أسمع أصحاب الحديث يقولون غلط فيه عبد الرزاق حتى وجدته لأبي داود من طريق أخرى.

والنار: السمة ، والجمع كالجمع ، وهي النورة . ونرت البعير : جعلت عليه نارا . وما به نورة أي وسم . الأصمعي : وكل وسم يمكوى ، فهو نار ، وما كان بعير مكوى ، فهو حرق وقرع وقرم وحز وزنم .

وفي حديث صعصعة بن ناجية جد الفرزاق : وما ناراهما أي ما سمتها التي وسمتا بها يعني ناقتيه الضالتين ، والسمة : العلامة . ونار المهول : نار كانت للعرب في الجاهلية يوقدونها عند التحالف ويطرحون فيها ماحا يفقع ، يهولون بذلك تأكيدا

للحلف . والعرب تدعو على العدو فتقول : أبعد الله داره وأوقد نارا إثره ! قال ابن الأعراب ي: قالت العقيلية : كان الرجل إذا خفنا شره فتحول عنا أوقدنا خلفه نارا ، قال فقلت لها : و لم ذلك ؟ قالت : ليتحول ضبعهم أي شرهم ؛ قال الشاعر :

وجمة أقوام حملت و لم أكن # كموقد نار إثرهم للتندم

الجمة : قوم تحملوا حمالة فطافوا بالقبائل يسألون فيها ؛ فأخبر أنه حمل من الحمة ما تحملوا من الديات ، قال : و لم أندم حين ارتحلوا عني فأوقد على أثرهم . ونار الحباحب : قد مر تفسيرها في موضعه.[٢٣]

الفصل الثالثة : أقوال العلماء عن النار

قال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار ، لأن أهل الجنة قالوا : [الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن][٢٤] ، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : [إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين][٢٥] .

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها ، والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقال أنس : كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [ربنا آتنا في الدنيا حسنة وقنا عذاب النار][٢٦] .

عن جابر أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : [كيف تقول في الصلاة] ، قال : أتشهد ، ثم أقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((حولها

٢٣] ابن منظور . ١٩٩٩م . *لسان العرب*. بيروت لبنان : دار إحياء التراث العربي . ج ١٤ . ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٢٤] القرآن . سورة فاطر ٣٥ : ٣٤

٢٥] القرآن . سورة الطور ٥٢ : ٢٦

٢٦] القرآن . سورة البقرة ٢ : ٢٠١

ندندن)) ، وخرجه البزار ولفظه [وهل أدندن أنا ومعاذ إلا لندخل ونعاذ من النار].

عن سليم الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال له ((يا سليم ماذا معك من القرآن ؟)) قال : إني أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنك معاذ ، فقال النبي صل الله عليه وسلم ((وهل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار.

وروي من حديث سويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إنما يدخل الجنة من يرجوها ، ويجنب النار من يخافها ، وإنما يرحم الله من يرحم)) وخرجه أبو نعيم وعنده ((وإنما يرحم الله عباده الرحماء)) وقال : غريب من حدبث زيد مرفوعا متصلا تفرد به حفص ، ورواه ابن عجلان عن زيد مرسلا، انتهى، والمرسل أشبه.

وخرج الإمام أحمد من طريق عبدالله بن الرومي قال : بلغني أن عثمان رضي الله عنه ، قال : لو أني بين الجنة والنار – ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي – لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم إلى أيتها أصير.[٢٧]

ابن وهب ، عن زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه إسرافيل فسلما على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون ؟ قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا جبريل ما لي أرى إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون ؟ قال : لاحت له آنفا حين هبط لمحه من جهنم فذلك الذي ترى من كسر طرفه.

ابن المبارك قال ، أخبرنا محمد بن مطرف عن الثقة : أن فتى من الأنصار دخلته خشية من ذكر النار ، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في البيت ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى فخرّ ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده)).

وروي أن عيسى عليه السلام مرّ بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصوف ، فقال عيسى عليه السلام : ما الذي غيّر ألوانكن معاشر النسوة ؟ قلن : ذكر النار غيّر يا ابن مريم ، إن من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا . ذكره الخرائطي في كتاب القبور.

وروي أن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى : [وإن جهنّم لموعدهم أجمعين][٢٨] فرّ ثلاثة أيام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية قوله عز وجل : [وإن جهنم لموعدهم أجمعين] فوالذي بعثك بالحق نبيا لقد قطعت قلبي فأنزل الله تعالى : [إن المتقين في جنات وعيون][٢٩] الاية . ذكره الثعلبي وغيره .[٣٠]

والخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد من الخلق ، وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية ، قال الله تعالى : [ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا][٣١] .

٢٧] السيّر الجميلي . بدون التاريخ . *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار* . بيروت : دار ابن زيدون . ص ٢٤ - ٢٥ .

٢٨] القرآن . سورة الحجر ١٥ : ٤٣

٢٩] القرآن . سورة الحجر ١٥ : ٤٥

٣٠] عبد المجيد طعمه حلبي . ١٩٩٣م . *التذكرة في احوال الموتى وأمور الآخرة* . بيروت لبنان : دار المعرفة . ج ١ - ٢ . ص : ٤١٣ – ٤١٤ .

٣١] القرآن . سورة الأنبياء ٢١ : ٢٩

وقال في حق الملائكة المكرمين : [ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزية جهنم كذلك نجزي الظالمين][٣٢] .

وثبت من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ، قال : ((فيأتون آدم)) وذكر الديث ، وقال : ((فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لميغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه أمرني بأمر فعصيته ، فأخاف أن سطرحني في النار ، انطلقوا إلى غيري ، نفسي نفسي)).

وذكر في نوح وإبراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك كلهم يقول : ((إني أخاف أن يطرحني في النار)) خرجه ابن أبي الدنيا عن أبو خيثمة ، عن جرير ، عن عمارة به ، ورجه مسلم في ((صحيحة)) عن أبي خيثمة إلا أنه لم يذكر لفظه بتمامه ، وخرجه البخاري من وجه آخر بغير هذا اللفظ ، ((ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوفون منها)) ، فأما ما يذكر عن بعض العارفين من عدم خشية النار فالصحيح منه له وجه ، سنذكره إن شاء الله تعالى.

٣٢] القرآن . سورة الإسراء ١٧ : ٣٩

قال ابن المبارك : أنبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهدي، سمعت وهب بن منبه ، يقول : قال حكيم من الحكماء إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة ، أي قط فأكون كالأجير السوء إن أعطي عمل وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار ، أي قط فأكون كعبد السوء ، إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل ، وإنه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجهمني غيره . خرجه أبو نعيم بهذا اللفظ ، وفي تفسير لهذا الكلام من بعض رواته ، وهو أنه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده أو وحه الخوف وحده ، وهذا حسن .

وكان بعض السلف يقول : من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبدالله بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن ، وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذهالوجوه الثلاثة : المحبة والخوف والرجاء ، ولا بد له من جميعها، ومن أخل ببعضها فقد أخل ببعض واجبات الإيمان ، وكلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف والرجاء .

وقد قال الفضيل بن عياض : المحبة أفضل من الخوف ، ثم استشهد بكلام هذا الحكيم الذى حكاه عنه وهب ، وكذا قال يحيى بن معاذ قال : حسبك من الخوف ما يمنع من الذنوب ولا حسب من الحب أبدا .

فأما الخوف والرجاء فأكثر السلف على أنها يستويان لا يرجح أحدهما على الآخر ، قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم ، ومنهم من رجح الخوف على الرجاء، وهو محكي عن الفضيل وأبي سليمان الداراني .

ومن هذا أيضا قول حذيفة المرعشي : إن عبدا يعمل على خوف لعبد سوء ، وإن عبدا يعمل على رجاء لعبد سوء كلاهما سندي سواء، ومراده إذا عمل على إفراد أحدهما عن الآخر .

وقال ذو النون : خوف النار عند خوف الفراق كقدرة في بحر لّجي ، كما أن أعلى الرجاء ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه ؛ ولكن قد يغلظ بعض الناس في هذا فيظن أن هذا كله ليس بداخل في نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة إذا أطلقت ، ولا في مسمى عذاب النار أو في مسمى النار إذا أطلقت، وليس كذلك .

وبقي ها هنا أمر آخر وهو أن يقال : ما أعده الله في جهنم من أنواع العذاب المتعلق بالأمور المخلوقة لا يخافها العارفون ، كما أن ما أعده الله في الجنة من أنواع النعيم المتعلق بالأمور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه ، وهذا أيضا غلط ، والنصوص الدالة على خلافة كثيرة جدا ظاهرة، وهو أيضا مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلائمهم وكراهة ما ينافرها، وإنما در مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله ، فظن أن العبد لا يبقى له إرادة أصلا ، فإذا رجع إليه عقله وقهمه علم أن الأمر على خلاف ذلك.

ونحن نضرب لذلك مثلا يتصح به هذا الأمر إن شاء الله تعالى . وهو أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه إلى زيارته ومشاهدته ومحاضرته يوم الزيد ، فإنهم ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه في الجنة قبل ذلك، ولا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم سبحانه ، ويحقرون كل نعيم غي الجنة حين ينظرون إلى وجهه جل جلالة ، كما جاء في أحاديث يوم المزيد ، فلو أنهم ذكروا حينئذ بشيء من نعيم الجنة لأعرضوا عنه ولأخبروا أنهم لا يزيدون في تلك الحال ، وكذلك لو خوفوا عذابا ونحوه لم يلتفتوا إليه ، وربما لم يستشعروا ألمه في تلك الحال ، وإنما يحذرون حينئذ من الجحاب عما هم فيه والعبد عنه ، فإذا رجعوا إلى

منازلهم رجعوا إلى ما كانوا عليه من التنعم بأنواع النعيم المخلوق لهم ، بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم إلى يوم المزيد ثانيا.

فهكذا حال العارفين الصادقين في الدنيا إذا تجلى على قلوبهم أنوار الإحسان واستولى عليها المثل الأعلى ، فإن هذا من شواهد ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد ؛ فهم لا يلتفتون في تلك الحال إلى غير ما هم فيه من الأنس بالله والتنعم بقربة وذكره ومحبته حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة ، ويصغر عندهم بالنسبة إلى ما فيه ، ولا يخافون حينئذ أيضا غير حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الأنس به ، فإذا رجعوا إلى عقولهم وسكنت عنهم سلطنة هذا الحال وقهره وجدوا أنفسهم وإرادتهم باقية ، فيشتاقون حينئذ إلى الجنة ويخافون م النار ، مع ملاحظتهم لأعلى ما يشتاق إليه من الجنة ويخشى منه من النار .

وأيضا فالعارفون قد يلاحظون من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه وغضبه ، ولأثر يدل على المؤثر ، فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه ، فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المخوفة ، مع أن الله سبحانه يخوف بها عباده ، ويحب منهم أن يخافوه

بخوفها ، وأن يخشوه بخشيه الوقوع فيها ، وأن يحذروه بالحذر منها ، فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محنه ورضاه.

والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم . فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات ، والتبسط في فضول المباحات ، كان ذلك فضلا محمودا ، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محمودا ، ولهذا كان السلف يخافون على عطاء السلمي من شدة خوفه الذي أنساه القرآن وصار صاحب فراش ، وهذا لأن خوف العقاب ليس مقصودا لذاته ، إنما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين خافوه واتقوه ، ولهذا المعنى عدها الله سبحانه من جماة الآئه على الثقلين في سورة الرحمن.

وقال سفيان بن عيينة : خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا . أخرجه أبو نعيم. والمقصود الأصلي هو طاعة الله عز وجل وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته.

ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضا ، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونا على التقرب إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه ، ومتى صار الخوف مانعا من ذلك وقاطعا عنه فقد انعكس المقصود منه ، ولكن إذا حصل ذلك عن غلبة كان صاحبه معذورا ، وقد كان في السلف من حصل له من خوف النار أحوال شتى لغلبة حال شهادة قلوبهم للنار ، فمنهم من كان يلازمه القلق والبكاء ، وربما اضطراب أو غشي عليه إذا سمع ذكر النار ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك إلا أن إسناده ضعيف ، فروى حمزة الزيات عن حمران بن أعين ، قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئا يقرأ [إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما][٣٣] فصعق رسول الله عليه وسلم . وفي رواية فبكى حتى غشي عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا مرسل وحمران ضعيف ، ورواه بعضهم عن أبي حرب بن الأسود مرسلا أيضا، وقيل : إنه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح.

وقال الجوزجاني في ((كتاب النواحين)) : حدثنا صاحب لنا عن جعفر بن سليمان عن لقمان الحنفي ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على شان

٣٣] القرآن . سورة المزمل ٧٣ : ١٢ – ١٣

ينادي في جوف الليل : واغوثاه من النار ، فلما أصبح قال : يا شاب لقد أبكيت البارحة أعين ملأ من الملائكة كثير.

وقال سليمان بن سحيم : أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتأوه حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال : لقد أصيب الرجل ، وذلك لذكر النار ، إذ مر بقوله تعالى : [وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين][٣٤] .

ومن حديث عبد الرحمن بن مصعب أن رجلا كان يوما على شط الفرات فسمع تاليا يتلو [إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون][٣٥] فتمايل ، فلما قال التالي [لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون][٣٦] سقط في الماء فمات.

وقال ابن أبي ذئب : حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز – وهو أمير المدينة – وقرأ عنده رجل [إذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا][٣٧] فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه ، فقام من مجاسه ودخل بيته وتفرق الناس .

٣٤] القرآن . سورة الفرقان ٢٥ : ١٣

٣٥] القرآن . سورة الزخرف ٤٣ : ٧٤

٣٦] القرآن . سورة الزخرف ٤٣ : ٧٥

٣٧] القرآن . سورة الفرقان ٢٥ : ١٣

وقال أبو نوح الأنصاري : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد ، فجعلوا ينادونه : يا ابن رسول الله النار ، فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل ما الذي ألهاك عنها ؟ قال : النار .

الباب الثاني

الفصل الأول : خزنة النار

الفصل الثاني : أبواب النار

الفصل الثالث : طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم

الفصل الرابع : صور من عذاب أهل النار

الباب الثاني

الفصل الأول : خزنة النار

يقوم على النار ملائكة ، خلقهم عظيم ، وبأسهم شديد ، لا يعصون الله الذى خلقهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، كما قال تعالى : [يأيها الذّين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها النّاس والجحارة عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله مآ أمرهم ويفعلون ما يؤمرون][٣٨] .

وعدتهم تسعة عشر ملكا ، كما قال تعالى : [سأصليه سقر . ومآ ادراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لوّاحة للبشر . عليها تسعة عشر][٣٩] ، وقد فتن الكفار بهذا العدد ، فقد ظنوا أنه يمكن التغلب على هذا العدد القليل ، وغاب عنهم أن الواحد من هؤلاء يملك من القوة ما يواجه به البشر جميعا ، ولذلك عقب الحق على ما سبق بقوله : [وما جعلنآ أصحب النّار الأ ملئكة وما جعلنا عدّتهم إلاّ فتنة لّلّذين كفروا][٤٠]

٣٩] القرآن . سورة التحريم ٦٦ : ٦

٤٠] القرآن . سورة المدثر ٧٤ : ٢٦ — ٣٠

٤١] القرآن . سورة المدثر ٧٤ : ٣١

قال ابن رجب : ((والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقلتهم ، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم ، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته)) . وهؤلاء الملائكة هم الذين سماهم الله ((بخزنة جهنم)) في قوله : [وقال الذّين في النّار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنّا يوما من العذاب][٤١] .

جاء النصوص كثيرة وافرة دالة على كثرة من يدخل النار من بني آدم وقلة من يدخل الجنة منهم.

قال تعالى : [ومآ أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين][٤٢] ، وقال : [ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتّبعوه الاّ فريقا من المؤمنين][٤٣] . وقال الحق تبارك وتعالى لإبليس [لأملانّ جهنّم منك وممن تبعك منهم أجمعين][٤٤] . فكل من كفر فهو من أهل النار على كثرة من كفرمن بني آدم.

٤٢] القرآن . سورة غافر ٤٠ : ٤٩

٤٣] القرآن . سورة يوسف ١٢ : ١٠٣

٤٤] القرآن . سورة سبأ ٣٤ : ٢٠

٤٥] القرآن . سورة ص ٣٨ : ٨٥

ويذلك على كثرة والمشركين الذين رفضوا دعوة الرسل أن النبي يأتي في يوم القيامة ومعه الرهط، وهم الجماعة دون العشرة ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، بل إن بعض الأنبياء يأتي وحيدا لم يؤمن به أحد ، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عرضت علىّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد...))

وجاءت نصوص كثيرة تدل على أنه يدخل في النار من بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف ، وواحد فقط هو الذى يدخل الجنة.

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يقوم الله : ياآدم ، فيقول : لبيك وسعيدك ، والخير في يديك ، ثم يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذال حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ، ولكن عذاب الله شديد . فاشتدّ ذلك عليهم فقالوا : يا رسوا الله ، أينا ذلك الرجل ؟ قال: أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنلك رجل . ثم قال : والذي نفسي بيده ، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنّة ، إن

مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالرقمة في ذراع الحمار))[٤٥] .

وروى الترمذي في سننه عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت [يأيها النّاس اتّقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم][٤٦] ، قال : نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر، فقال : ((أتدرون أي يوم ذلك ؟)) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ((ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار . قال : يا رب ، وما بعث النار ؟ قال : تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة)) ، فأنشأ المسلمون يبكون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قاربوا وسددوا ، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهليّة ، قال : فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت ، وإلا كلمت من المنافقين وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة ، أو كالشامة في جنب البعير)) ، ثم قال : ((إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة)) فكبروا ، ثم قال : ولا أدري أقال : الثلثين أم لا. وكذا رواه الإمام أحمد ، وقال الترمذي فيه : هذا حديث حسن صحيح [٤٧].

٤٥] رواه البخاري في كتاب الرقاق ، باب قول الله عز وجل : [غن زلزلة الساعة شيء عظيم] فتح الباري : (١١ / ٣٨٨)

٤٦] القرآن . سورة الحج ٢٢ : ١

٤٧] تفسير ابن كثير : (٤ / ٦١٠)

ليس السبب في هذا هو عدم بلوغ الحق إلى البشر على اختلاف أزمانهم وأمكنتهم ، فإن الله لا يؤاخذ العباد إذا لم تبلغهم دعوته ، [وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولا][٤٨] ، ولذلك فإن الله أرسل في كل أمة، نذيرا ، [وإن من أمة الا خلا فيها نذير][٤٩] .

وما المنتسبون إلى الكتاب المحكم والشريعة المؤيدة والدين الحق فكثير منهم من أهل النار أيضا ، وهم المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار ، واما المنتسبون إليه ظاهرا وباطنا فكثير منهم فتن بالشبهات ، وهم أهل البدع والضلال ، وقد وردت الأحاديث على أن هذه الأمة ستفرق على بضع وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة ، وكثير منها أيضا فتن بالشهوات المحرمة المتوعد عليها بالنار- وإن لم يقتض ذلك الخلود فيها - فلم ينج من الوعيد بالنار ، ولم يستحق الوعد المطلق بالجنة من هذه الأمة إلا فرقة واحدة ، وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظاهرا وباطنا وسلم من فتنة الشهوات ، وهؤلاء قليل جدا لاسيما في الأزمان المتأخرة)) .

٤٨] القرآن . سورة الإسرء ١٧ : ١٥

٤٩] القرآن . سورة فاطر ٣٥ : ٢٤